*الشبهات التي يفتريها الطاعنون فيما يتعلق بباب القراءات القرآنية*

*(2)*

*بحث فى دفاع عن القراَن*

*إعداد أ/ ميريهان مجدي محمود*

*قسم التفسير وعلوم القراَن*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*mirihan@mediu.ws*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في الشبهات التي يفتريها الطاعنون فيما يتعلق بباب القراءات القرآنية**

**الكلمات المفتاحية : القراءات ، الشبهات ، الطاعنون**

1. **المقدمة**

**الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن الشبهات التي يفتريها الطاعنون فيما يتعلق بباب القراءات القرآنية**

1. **عنوان المقال**

**والخلاصة: أن القراءات القرآنية وحي من عند الله  القراءات لا تدخل في كل كلمات القرآن، بل لها كلمات محصورة وردت فيها الكلمة، التي تقرأ على وجهين أو أكثر، يكون لكل قراءة معنى مقبول يزيد المعنى ويثريه.**

**وكذلك القراءات القرآنية لا تؤدي إلى خلل في آيات الكتاب العزيز، فطريق تلقي القرآن كان هو السماع الصوتي، سماع صوتي من جبريل لمحمد # وسماع صوتي من الرسول إلى كتبه الوحي أولًا، ثم إلى المسلمين عامة، وسماع صوتي من كتبة الوحي إلى الذين سمعوه منهم من عامة المسلمين، وسماع صوتي من كتبة الوحي إلى الذين سمعوه منهم من عامة المسلمين، وسماع صوتي حتى الآن من حفظه القرآن المتقنين إلى من يتعلمون منهم من أفراد المسلمين.**

**هذا هو الأصل منذ بدأ نزول القرآن إلى يوم الدين، وليست كتابة القرآن في مصاحف هي الأصل ولن تكون، فالقرآن يجب أن يسمع بوعي قبل أن يقرأ من المصحف، ولا يزال متعلم القرآن في أشد الحاجة إلى سماع القرآن من شيوخ حافظين متقنين، وفي القرآن عبارات أو كلمات، مستحيل أن يتوصل أحد إلى نطقها الصحيح بمجرد القراءة في المصحف.**

**وبهذا تتهاوى دعاوى الطاعنين، ولا يكون لها أي وزن في البحث العلمي المقبول؛ لأن المسلمين من جيل الصحابة ومن تبعهم بإحسان لم يتعلموا القرآن عن طريق الخط العربي من القراءة في المصاحف وإنما تعلموه سماعًا واعيًا ملفوظًا، كما خرج من فم النبي  ثم قيض الله لكتابه شيوخًا أجلاء، حفظوه وتلوه غضًّا طريًّا، كما كان صاحب الرسالة يحفظه ويتلوه، كما سمعه من جبريل أمين الوحي.**

**أجل قد يكون لكلام الطاعنين وجه من الاحتمال، لو كان المسلمون يأخذون القراءة من المصاحف، أما وقد علمنا أن طريق تلقي القرآن هو السماع الموثق، فإن دعوى الطاعنين تذهب هباءً في يوم ريح عاصف، لقد سمع المسلمون من الرسول المعصوم  قوله فتبينوا، وسمعوا منه  فتثبتوا.**

**وذلك في قوله :** {ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ} **[الحجرات: 6]، وسمعوا منه : "يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتثبتوا"، سمعوهما من النبي  وكلا القراءتين قرآنٌ موحًى بها من عند الله .**

**والقراءتان وإن اختلف لفظاهما، فإن بين معنيهما علاقة وثيقة كعلاقة ضوء الشمس بقرصها؛ لأن التبين هو المصدر المتصيد من** {ﮬ} **وهو التفحص والتعقب في الخبر، الذي يذيعه الفاسق بين الناس، وهذا التبين هو الطريق الموصل للتثبت، فالتثبت هو ثمرة التبين، ومن تبين فقد تثبت، ومن تثبت فقد تبين.**

**فما أبدع هذه القراءات وما أظهر كونها وجهًا شديد الإشراق من وجوه إعجاز القرآن، ولو كره الحاقدون، وأختم بالكلام على ضابط القراءة الصحيحة، فعندما تكلم العلماء -رحمهم الله- على ضابط القراءة الصحيحة، قالوا:**

**الضابط الأول: هو صحة السند، قال الإمام ابن المبارك -رحمه الله-: الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء.**

**الضابط الثاني: هو ثقة رسم المصحف.**

**الضابط الثالث: موافقة اللغة العربية، وقد أشار إلى هذه الضوابط الإمام ابن جرير الطبري، والإمام مكي بن أبي طالب، والإمام أبو عمرو الداني، والإمام أبو شامة وابن الجزري وغيرهم -رحمهم الله.**

**قال الإمام ابن الجزري بعد ذكره لهذه الضوابط: هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف، وهو مذهب السلف الذي لا يعرف عن أحد منهم خلافه، وأذكر جوابًا عامًّا في الرد على كل ما يتلعق بالقراءات، فأقول: أجيب على كل من يستدل على التحريف بوجود قراءات صحيحة ثابتة، نجيب عليه بجواب عام، فنقول: لا يضرنا إلا واحد من ثلاثة أشياء:**

**أولًا: إثبات قراءة لم تنقل عن النبي  فتكون هذه القراءة من عند أنفسنا.**

**ثانيًا: إثبات قراءة تخالف اللغة العربية التي نزل القرآن بها.**

**ثالثًا: إثبات قراءة تناقض قراءة أخرى، وما عدا ذلك فلن تقوم علينا به حجة، وكأن المعترض على وجود أوجه متعددة من القراءات الثابتة، قد فهم أنه يتحتم ألا ينقل عن الرسول ، إلا قراءة واحدة، والسؤال الذي نوجهه للمعترض في هذه الحال نقول له: من أين فهم ذلك، وما وجه هذا التحتم، وما الدليل عليه؟**

**إذًا كان يجب في المحاجة أن يقول المعترض: إن ذلك ليس منقولًا عن نبيكم بدليل كذا، أو أن يقول المعترض: إن ذلك ليس موافقًا للغة العرب بدليل كذا، وكل ما لا يوافق لغة العرب، فليس بقرآن باعترافكم أو أن يقول المعترض: إن هذه القراءة تناقض القراءة الأخرى، وكلام الله ليس فيه تناقض، فيلزم أن تكون إحدى التلاوتين تحريفًا.**

**هذا هو الذي كان ينفع المعترض في المحاجة لا ما يسوقونه من النماذج الكثيرة، والتي يجهدون فيها أنفسهم غاية الإجهاد، على أنه يمكننا بسهولة أن نقول لهم: إنكم قد صرحتم في كل ما ذكرتموه من النماذج بأنها قراءة، ولم تنقلوا غير ذلك، وإذا كانت تلك قراءة فإنها لا تكون تحريفًا، بل هي قراءة ثابتة سمعناها من النبي  ونزل بها الوحي للحكم والفوائد التي ذكرناها قبل ذلك.**

**وبذلك نكون قد أثبتنا أن الطاعنين قد تخبطوا تخبطًا، لو أحسوا به لما تفاخروا بكلامهم، ولا فرحوا ببنات أوهامهم، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.**

**وأختم الكلام على الأحرف السبعة والقراءات بتلك الكلمة الجليلة البليغة، التي ذكرها الإمام القرافي -رحمه الله- في رده على النصارى، عندما اعتبروا أن اختلاف أناجيلهم كاختلاف الأحرف السبعة، والقراءات عند المسلمين.**

**قال الإمام القرافي -رحمه الله- في الرد على ذلك: أنزل الله  كتابه العزيز على خير رسله بلغة قريش، وقبائل العرب مختلفة اللغات في الإمالة والتفخيم، والمد والقصر، والجهر والإخفاء، وإعمال العوامل الناصبة والرافعة والجارة، فلو كلفوا كلهم الحل على لغة واحدة؛ لشق عليهم ذلك.**

**فسأل  ربه أن يذهب الحرج، وكان بالمؤمنين رءوفًا رحيمًا، فأنزلت القراءات لذلك، وكلها مروية عنه  متواترة، فنحن على ثقة في جميعها، وأنها عن الله  وبإذنه متلقاة عن خير رسله، فذهب اللبس وحصل اليقين، وأما أنتم يريد الرد على النصارى، يقول: وأما أنتم فليس في أناجيلكم رواية العدل عن العدل إلى مؤلف أناجيلكم، ولا صرح مؤلفو أناجيلكم بكلمة واحدة يقول متى فيها: قال لي المسيح: إن الله أنزل عليه كذا، بل إن غاية ما في بعضه قال يسوع المسيح كذا.**

**وهلموا إلى أناجيلكم تحكم بيننا وبينكم إن كنتم صادقين، فقد وقفنا عليها ولم نجد فيها شيئًا من ذلك، بل تواريخ وحكايات وأخبار، وبينها أقوال يسيره معزوه للمسيح # لم يصرح فيها بأنها من الإنجيل ولا من غيره.**

**أما الإنجيل فلم يتميز قط، ولم يعرف له صورة ولا سمع منه كلمه غايته أن التلاميذ أملوا هذه الأناجيل بعد رفع المسيح # بمدة طويلة، ولم يصرحوا بأن هذا منزل ولا غير منزل، ولم يصرحوا بأن هذا منزل ولا غير منزل، فسقطت الثقة من الجميع حتى يتعين المنزل.**

**ولهذه القواعد لم يجز المسلمون أن يجعلوا شيئًا من الأحاديث النبوية مع صحتها، أن تكون من الكتاب المنزل، ولم يجز المسلمون أن يجعلوا ذلك أيضًا لقول أحد من الصحابة، بل متى قال الصحابي قولًا نسب لذلك الصحابي فقط، ولا يجوز أن يقال: هذا من قول النبي # فضلًا عن كونه من القرآن، أما أنتم -يخاطب النصارى- يقول: أما أنتم فقد جعلتم الجميع من الكتاب المنزل، وسميتموه كتاب الله المقدس، فوقعتم في الضلال وقول المحال، فلا تشبهوا أنفسكم بنا فوالله ما اجتمعنا في شيء من هذا، بل أنتم في غاية الإهمال، ونحن في الاحتفال.**

**وبذلك انتهت كلمة الإمام القرافي -رحمه الله- في الرد على النصارى، الذين يشبهون اختلاف أناجيلهم باختلاف الأحرف السبعة، والقراءات عند المسلمين، قد رد عليهم الإمام القرافي -رحمه الله- ردًّا بليغًا جميلًا، وبهذا الرد البليغ الجميل ننهي الكلام على ما يتعلق بالقراءات، فلله  الحمد والمنة.**

**المصادر والمراجع**

1. **السيوطي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الإتقان في علوم القرآن) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م**
2. **الزركشي، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (البرهان في علوم القرآن) ، بيروت، نشر دار المعرفة، 2001م**
3. **الدجوي، يوسف أحمد نصر الدجوي، (الجواب المنيف في الرد على مدعي التحريف) ، القاهرة، مطبعة القاهرة، 1969م**
4. **الجزيري، محمد شوقي عبد الرحمن الجزيري، (أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين) ،دار الإرشاد للطباعة والنشر، 1416هـ**
5. **أبي داود، ابن أبي داود، تحقيق: محب الدين واعظ، (المصاحف) ، دار البشائر الإسلامية، 2002م**
6. **الباقلاني، القاضي أبي بكر محمد الباقلاني، (نكت الانتصار لنقل القرآن) ، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1971م**
7. **الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، (مناهل العرفان في علوم القرآن) ، بيروت، دار الفكر، 1996م**
8. **أبو شهبة، محمد بن محمد أبو شهبة، (المدخل لدراسة القرآن الكريم) ، الرياض، نشر دار اللواء، 1987م**
9. **بن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، (الفصل في الملل والأهواء والنحل) ، بيروت، دار الجيل،1405هـ**
10. **أبو زهرة، محمد أبو زهرة، (المعجزة الكبرى القرآن) ، دار طيب للنشر، 2003م**
11. **مزروعة، حاتم محمد منصور مزروعة، (دعاوى تحريف القرآن الكريم) ، طبعة جامعة الأزهر، 2007م**
12. **الباقلاني، أبو بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين حيدر، (إعجاز القرآن) ، مؤسسة الكتب الثقافية، 1991م**